تداعيات اختطاف طائرة زعماء الثورة الجزائرية بالخارج (أكتوبر 1956م).

د. بن عتو بلبروات*

تمهيد: تناولنا في عدد سابق(العدد التاسع) وقائع وكواليس اختطاف السلطات العسكرية الفرنسية بالجزائر وبالتواطؤ مع باريس لطائرة مغربية كان يقودها طيارون فرنسيون، مهمتها نقل قادة الثورة الجزائرية بالخارج من المغرب إلى تونس لحضور ندوة الحل السلمي للمشكلة الجزائرية، وتبين أن فرنسا الاستعمارية كان شغلها الشاغل منع قادة الثورة بالخارج من حضور جلسة المشكلة الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، لذا دبرت المؤامرة وأعدت لها العدة، وأراد حكامها أن يستغلوا الظروف لتنفيذها، فتحدثوا عن السلم وقالوا إنهم يريدون الاتفاق، ولما بذلت الجهود من أجل إيقاف الحرب.

ولما سارت الخطوات نحو تحقيق العدالة والمصلحة لفرنسا والجزائر والمغرب العربي، عاد رئيس الحكومة "غي مولي **Guy Mollet**"[1] ليظهر باقتراح جديد يتجاوز قادة جبهة التحرير الوطني بالخارج، ويلتفت للقادة الموجودين في الداخل حسب الحوار الذي سجله لنا المؤرخ الفرنسي "جوان رايمون تورنو **J.R.Tournaux** " بين "غي مولي" والأمير المغربي "الحسن بن محمد الخامس"[2] قائلا له: "نريد إيقاف الحرب في الجزائر، وحاولنا الاتصال بقادة جبهة التحرير الوطني بالقاهرة، لكن لم نتوصل إلى نتائج مثمرة، ويمكن أن نتفاوض مع قادة جبهة التحرير الوطني في الداخل، وأنا من يتكفل بنقلهم إلى باريس وعودتهم إلى الجزائر في أجواء آمنة، هذه هي كلمتي"[3]، وحينها لاحظ المؤرخ الفرنسي السيد "تورنو" أن "غي مولي" صرح بهذا الكلام للأمير الحسن وهو يعتقد أن جمال عبد الناصر[4] الذي يدعم الثورة الجزائرية ماديا وسياسيا وإعلاميا سيطاح به قريبا أي بعد نجاح العدوان الثلاثي، ولعل ما سمعه الأمير الحسن من بورجيس مونوري[5] له دلالته إذ قال له: "تسوية مشكلة الجزائر ستكون في نهاية أكتوبر أو بداية نوفمبر."[6]

*- أستاذ محاضر أ في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ- جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس.

لهذا؛ وعلى ضوء هذه المعلومات، نرى أن مبادرة فرنسا لحل المشكلة الجزائرية سلميا لم تكن سوى تكتيكا لإخماد نار الثورة بالجزائر، والانشغال بتحطيم قدرات مصر العسكرية التي تعتبر المتنفس الرئيسي للثورة الجزائرية، كما استنتجنا أن فرنسا قد رأت إمكانية إبعاد عناصر الوفد الجزائري بالقاهرة وعلى رأسهم "أحمد بن بلة" و"محمد خيضر" عن مفاوضات السلام السرية، وتعويضهم بمفاوضين من القيادة بالداخل التي تتواجد على أرض المعركة، وربما إبعادهم كان بطريقة اختطافهم واعتقالهم على يد العسكريين الفرنسيين بالجزائر، مستغلين حسن النية والرغبة في السلام متناسين أن فعلتهم لا تزيد المقاومة الجزائرية إلا تصعيدا.

وعليه نحن أمام سياسة فرنسية استعمارية تجرأت أمام مرأى العالم أن تختطف قادة الثورة الجزائرية بالخارج بطريقة لا أخلاقية، وأن تنتهك وساطة المغرب وتونس، وتفشل ندوة الحل السلمي بالجزائر، وتنسف مساعي وحدة المغرب العربي، وبالتالي تساءلنا عن موقف الأطراف المعنية وغير المعنية إزاء هذه التطورات المتتابعة وعلى رأسها اختطاف طائرة الزعماء الخمسة.

1- موقف جبهة التحرير الوطني الجزائري: أصدرت جبهة التحرير الوطني منشورا باللغتين العربية والفرنسية أسمته: "عرقلة مؤتمر تونس"، ونددت من خلاله بحادثة اختطاف طائرة قادة الثورة الخمس وعرقلة ندوة تونس للسلم الفرنسي- الجزائري، ومما جاء في المنشور أن الحكام الفرنسيين هم مستعمرين من جهة، وناكثي العهود والمواثيق من جهة أخرى، وأن اعتقال أحمد بن بلة ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد ومحمد بوضياف ومصطفى لشرف لا يشرف فرنسا، كما أوضح البيان أن جبهة التحرير الوطني لم تؤمن أبدا بحسن نية الحكام الفرنسيين وأن القادة المختطفين وضعوا ثقتهم التامة في سلطان المغرب لكن هذا الأخير خدعته حكومة فرنسا، وأن المؤامرة دبرت يوم أن زار الأمير الحسن فرنسا، وأطلع "غي مولي" على نوايا والده المعظم.

وأمام استخفاف فرنسا بالمغرب وتونس، تدعمت نظرية جبهة التحرير الوطني في اعتقادها الراسخ بأن لا شيء يرجى من فرنسا، فاللغة الوحيدة التي يفهمها الفرنسيون هي لغة الحرب، وإذا اعتقلت فرنسا القادة الخمس فإن الكفاح لا يزال مستمرا، إلى أن يحقق النصر. كما يجب على تونس والمغرب أن يستخلصا العبر، وأن استقلالهما لا يزال واهيا، ويمكن للأمم المتحدة أن تعلم أساليب فرنسا من جهة، وحرصنا على وضع حد للحرب من جهة أخرى، وعرقلة فرنسا لمؤتمر تونس لن يمنع من تحقيق وحدة الشمال الإفريقي وتضامن شعوب المغرب العربي[7].

وكتب نائب رئيس وفد جبهة التحرير الوطني بالقاهرة "أحمد توفيق المدني" في مذكراته أنه حاول أن يذكر الرئيس المصري جمال عبد الناصر ومدير استخباراته "فتحي الديب"- المتأثرين بحادثة الاختطاف والاعتقال، وأثرهما السلبي على معنويات المجاهدين والشعب- أن الثورة الجزائرية هي ثورة شعب لا أفراد، والأفراد يموتون ويؤسرون لكن الشعب لا يزداد إلا صمودا وثباتا إذا وجد المدد، ووجد السلاح.

ثم حرّر نداء موجها للشعب الجزائري أذاعته حصة صوت العرب، كما قابل بمقر إقامته عددا من الصحفيين العرب والأجانب مهونا عملية اعتقال زعماء الثورة، ومحتجا على تلك القرصنة الجوية قائلا لهم: إن الثورة العارمة ستزداد قوة وبأسا، ثم اجتمع بـــ"فتحي الديب" وقررا الإجراءات الآتية:

*إرسال برقيات احتجاج صارخ لكل ملوك ورؤساء الدول العربية والدول الصديقة.

*إذاعة خطاب للمجاهدين الجزائريين من صوت العرب[8].

*تقديم طلب للوفود العربية بالقاهرة أن تعلن إضرابا عاما، احتجاجا على الاختطاف وتأييدا الثورة الجزائرية.

*عقد ندوات شعبية بمدن مصر والبلدان العربية، والتصدي للدعاية الفرنسية القائلة بأن رأس الثورة قد قطع، وأن الثوار لن يلبثوا أن يضعوا السلاح[9].

وبشأن رد الفعل العسكري فقد شنّ المقاومون الجزائريون عدة عمليات في نهاية 1956م وبداية 1957م ضد العديد من المعمرين في بعض المدن، وتفجير مقاهي ووسائل نقل يرتادها ويركبها الأوروبيون[10].

ويروي "فتحي الديب" أنه من بين الإجراءات الوقائية التي اتخذتها القيادة الثورية داخل الجزائر المحافظة على الروح المعنوية العالية للمجاهدين الجزائريين، وتغيير الخطط وإعادة تنظيم قوات جيش التحرير الوطني التي كان يعلمها "أحمد بن بلة" أو "محمد بوضياف" خوفا من استجواب الفرنسيين لهما. كما تم تعيين بديل لكل من "بن بلة" و"بوضياف" حيث تم الاتفاق عليهما بداخل الجزائر[11].

ومن تداعيات اعتقال "أحمد بن بلة" ورفاقة بروز صراع الكتل داخل القيادة الجزائرية لأجل السيطرة على الثورة؛ فهذا "عبان رمضان"- مهندس مؤتمر الصومام في 20 أوت

1956م- ومجموعته قد رأت أن إزاحة "أحمد بن بلة" ورفاقه من طريقهم- وهم الذين عارضوا مؤتمر الصومام- فرصتهم في السيطرة على مسيرة ومصير الكفاح الجزائري في الداخل والخارج، وتم تعيين "عمر أوعمران" ممثلا للجنة التنسيق والتنفيذ بالخارج ليحل محل "بن بلة" وليتولى مسؤولياته وبالذات بالقاهرة، كما عينوا "عمار بن عودة" و"ابراهيم مزهودي" ممثلين للجنة تونس، وكلفا بالسفر للسيطرة على الوضع، وإخضاع العناصر المؤيدة لـــ"بن بلة" لنفوذ لجنة التنسيق والتنفيذ.

وفي المقابل بادر "علي محساس أو مهساس" مساعد "بن بلة" بليبيا إلى القيام بالعديد من الاتصالات بكافة المناضلين في الخارج والداخل لجمعهم حوله باعتباره الخليفة الطبيعي لـــ"بن بلة"، وصاحب الحق الشرعي في تولي مسؤولياته خاصة وأن تاريخه النضالي السابق للتنظيم العسكري السري لحزب الشعب يعطيه هذا الحق بلا منازع[12].

2- موقف الحكومة الفرنسية: قدم لنا المؤرخ الفرنسي "جوان رايمون تورنو" معلومات دقيقة عن أصداء اعتقال "أحمد بن بلة" ورفاقه بباريس وخارجها بالتركيز على موقف بعض الشخصيات الفرنسية الهامة في الدوائر الحكومية، ومن خلال تتبعنا لما كتبه المؤرخ الفرنسي لاحظنا أنه كان ثمة انقسام فرنسي بشأن اعتقال قادة الثورة الخمس؛ فمنهم من يعارض ومنهم من يؤيد الاعتقال، ولكل مبرراته ورؤيته السياسية، وبهذا الصدد يمكن توضيح ذلك استنادا لما كتبه السيد "تورنو" كالآتي:

بفندق ماتينيون **Matignon** بباريس سئل "غي مولي" رئيس الحكومة الفرنسية عن الخبر الجديد القاضي باختطاف الطائرة التي تقل زعماء الثورة الجزائرية من قبل السلطات العسكرية الفرنسية بالجزائر، فرد مندهشا وقال: "مستحيل، إذا حدث فعلا فهو جنون"[13].

وعلق السيد "ماكس لوجان **Max le Jeune**"[14] أمام "روني كوتي**René Coty**"[15] و"غي مولي" بما يلي: "نحن في حرب، جنود فرنسيون يموتون يوميا. وأنا مكلف للقيام بالحرب، وأمارس الحرب يوميا مثل الأيام الأخرى"؛ فرد عليه السيد "بورجيس مونوري" قائلا: "هل تدرك عواقب هذا الاعتقال؟ وما سنقوم به في بور سعيد سيثير العرب"[16].

وكان الحوار مثيرا بين السفير الفرنسي بتونس "بيير دي لوس De Leusse Pierre"[17] الذي استقال من منصبه، ووزير الجزائر "روبير لاكوست Robert Lacoste"[18] عبر الهاتف نترجمه كالآتي:

*دي لوس: "سيدي الوزير، إنه بلدنا الذي سيعاني. إنك تقلب مسار سياسة برمتها".

*لاكوست: "أي سياسة؟ هل هي السياسة التي تمنح الاستقلال للجزائر؟ ولا أحد يقدم لي الأوامر مباشرة. وإني أدافع عن بلادي والمتمردون مروا فوق رؤوسنا فأوقفتهم".

*دي لوس: "ستخاطر بمسؤوليتك".

*لاكوست: "ماذا تريد؟ لا يمكن أن أكون أكثر ذكاء من دبلوماسي".

*دي لوس: "أرى ذلك".

*لاكوست: "أنت تنسى أنك تتحدث إلى وزير للجمهورية".

*دي لوس: "لا، لم أنس. وإنه لمن المؤسف أن أتحدث إلى وزير للجمهورية".

*لاكوست: "إني أتساءل. ألا يزال إطارات عليا تحتفظ بفرنسيتها. لقد خضت حربين، ولا أريد دروسا في النضال"، وأقفل الخط.[19]

والملفت للانتباه أن الوزير الفرنسي المكلف بالشؤون المغربية والفرنسية السيد "ألان سافاري Alain Savary"[20] كان من أشد المعارضين لعملية اعتقال قادة الثورة الجزائرية بالخارج، وكان يرى مثل رئيس حكومته السيد "غي مولي" أنه من الطبيعي أن يسعى الطرفان التونسي والمغربي إلى تحقيق السلم في الجزائر، لذلك نجده يقدم استقالته من منصبه لكن الغريب في الأمر أن المؤرخ الفرنسي "تورنو" يكتب أن السيد "سافاري" هو الذي أصدر بيان 21 أكتوبر 1956م أي عشية اختطاف الطائرة، يعلن فيه عن توقيف المفاوضات الفرنسية- المغربية بسبب استقبال المغرب للمتمردين الجزائريين، ودعوة السلطات الجماهير المغربية للخروج في مظاهرات للتأييد، لذا قررت فرنسا إعادة بناء علاقتها مع المغرب، وتجميد مساعداتها الفنية والمالية[21].

على أية حال، عقدت الحكومة الفرنسية سلسلة من الاجتماعات عقب عملية الاختطاف، وحاولت من خلالها البحث في موقف مصر إزاء الثورة الجزائرية واستيلاء الفرنسيين على شحنة الأسلحة بمركب آتوس من مصر إلى الجزائر متناسية عملية القرصنة الجوية لطائرة القادة

الجزائريين.

كما حاولت السلطات الفرنسية عن طريق إعلامها زرع الاضطراب النفسي بين الجزائريين بالإدعاء بحصول السلطات الفرنسية على وثائق هامة تكشف عن جميع شبكات اتصال الثورة الجزائرية وعناصرها بفرنسا وبمختلف الدول، وأنها سيطرت بذلك على قدرات القيادة الجزائرية على التحرك، وأذاعت على لسان "بن بلة" تصريحات عديدة بهدف زعزعة ثقة المناضلين فيه[22]. وفي هذا الإطار كتب "تورنو" أن وزير الجزائر "لاكوست" صرح بأنه عثر بحوزة "أحمد بن بلة" على وثائق تشتمل على رسالة خطية له تفيد أن الأمير "الحسن" يقترح نزع سلاح المقاومة الجزائرية كشرط لتحقيق السلم، وكذا تقرير عام حول جبهة التحرير الوطني، ومحاضر اجتماعات، وكلمات مشفرة لجبهة التحرير الوطني الجزائرية[23]، وإزاء خشية السلطات الفرنسية من اختطاف جيش التحرير للزعماء تم نقلهم يوم **28** أتوبر **1956**م إلى باريس بطريقة سرية[24].

3- موقف المغرب الأقصى: قطع الملك المغربي محمد الخامس زيارته لتونس، واستنكر بقوة عملية اختطاف طائرة قادة الثورة الخمس بقوله: "لو اختطف ابني لما جزعت مثل ما جزعت الآن، ولم يبق إلا أن يذهب المرء إلى إدارة الأمن الفرنسية ويقول لهم اعتقلوني كما اعتقلتم هؤلاء"[25] لأن هذا العمل الذي أقدمت عليه فرنسا الاستعمارية يعد تهديدا لشرف الملك وشرف الشعب المغربي. وقد اجتمع الملك المغربي بالباي التونسي ورئيس الوزراء الحبيب بورقيبة، وتحدث الطرفان حول عملية الاختطاف كما اتصل هاتفيا برئيس الجمهورية الفرنسية قائلا له: "كان الجزائريون تحت حمايتي، وشرفي تم اغتصابه، وأنتم تعرفون الروح الإسلامية. إنها مسألة شرف."[26]. كما أوفد رئيس الوزراء ووزير الخارجية إلى باريس[27]، وقدمت الحكومة المغربية احتجاجاتها لسفير فرنسا، مع تحميل الحكومة الفرنسية مسؤولية ما يترتب على ذلك من عواقب، وقطع المغرب علاقاته الدبلوماسية معها مدة تسعة أشهر[28].

وقد رد حزب الشورى والاستقلال على قرار فرنسا بقطع المفاوضات الفرنسية- المغربية المشار إليها سابقا أن المغرب دولة مستقلة لها كامل الحق في أن تستقبل في ترابها ما تشاء. والحكومة الفرنسية تعلم جيدا أن الملك محمد الخامس عرض وساطته لحل المشكلة الجزائرية رغبة في حقن الدماء والوصول إلى حل سلمي لقضية تقلق الرأي العام المغربي وتعرض سلامته

وأمنه للخطر. وقد يتطلب ذلك؛ الاتصال بزعماء الثورة الجزائرية وبالحكومة الفرنسية.

وفي المقابل طلبت الإدارة العامة لحزب الشورى والاستقلال من الشعب المغربي إعلان السخط والاستياء بإقامة إضراب عام شامل استنكارا لمؤامرة اختطاف قادة الثورة الجزائرية، مع المحافظة على النظام والأمن في انتظار نتيجة المساعي التي يقوم بها الملك والحكومة المغربية لتسريح قادة جبهة التحري الجزائرية.

وأقر حزب الشورى والاستقلال أن مسؤولية الطيار الفرنسي الذي كان يقود الطائرة مسؤولية كبيرة يجب ألا تغفل عنها الحكومة المغربية، وأن تعيد النظر فيمن تستعين بهم من الفرنسيين في مختلف الشؤون الهامة؛ فمن ذا الذي يضمن عدم وجود أمثال هذا الطيار في مختلف دوائر الحكومة الهامة[29].

ما إن أعلن النبأ في المغرب ليلا حتى عمّ الحزن والاستياء جميع طوائف الشعب المغربي وهيئاته، وما إن بزغ الصباح حتى صارت مدن المغرب وقراه مسرحا لمظاهرات عامة شارك فيها أفراد الشعب رجالا ونساء، شبابا وكهولا وشيوخ، يحملون الأعلام المغربية والجزائرية، ويهتفون بحرية الجزائر مطالبين بالقصاص من الغادرين معلنة أن هذه الخطوة التي اتخذتها فرنسا ستكون سببا في القضاء على كل مصالحها في الشمال الإفريقي بأكمله.

وكانت المظاهرات على أشدها في مدن: أغادير، تيفلت، بن سليمان، سطات، الدار البيضاء، الرباط، آسفي وسلا. وقد وقعت حوادث دامية في مكناس وأحوازها حيث قتل العشرات من الفرنسيين[30]. كما أشارت جريدة الرأي العام إلى قيام اليهود في الرباط والدار البيضاء بمظاهرة كبيرة حاملين الأعلام الجزائرية، استمرت ثلاث ساعات وأرسلوا برقيات احتجاج على السياسة الفرنسية الغاشمة، كما أعلن عن إضراب شامل في جميع أنحاء المغرب حيث أقفلت جميع المتاجر والحوانيت والمعامل والشركات أبوابها[31].

4- موقف تونس: كان الصحفيون في تونس ينتظرون وصول طائرة قادة الثورة الجزائرية الخمس في مطار "العوينة"، وكان انتظارهم بدون جدوى، وفي الساعة التاسعة مساء حضر إلى المطار كاتب الدولة التونسي السيد "البشير بن أحمد"، وعقد مؤتمرا صحفيا استهله بقوله: "ما كنا نظن أن المحادثات التي بدأت في الصباح عن السلم ستنتهي في المساء بالحديث عن الحرب،

فلا شك أنكم علمتم بنبأ القبض على السادة أعضاء جبهة التحرير الوطني الجزائرية، ضيوف صاحب الجلالة ملك المغرب الذين كانوا قادمين إلى تونس بدعوة من الحكومة التونسية"[32]، وذكرت جريدة الرأي العام المغربية أن الحكومة التونسية قد عقدت اجتماعا عاجلا للنظر في الحالة الخطيرة التي خلقها حادث اختطاف الوفد الجزائري، واتخذت إجراءات مبدئية هي:

- استدعاء السفير التونسي في فرنسا.

-استدعاء سفراء الدول الكبرى وإطلاعهم على خطورة الحالة أمام حضرة رئيس الوزراء "الحبيب بورقيبة".

-إعطاء تعليمات لسفيري تونس في واشنطن ولندن للاتصال بالحكومتين الأمريكية والبريطانية في هذا الشأن.

وصرح "الحبيب بورقيبة" أن الحالة خطيرة، وستجعل عودة استخدام القوة في الشمال الإفريقي محتملة. أما الشعب التونسي فقد عمه الاستنكار والاستياء الشديدين، وأعلنت هيئاته القومية الإضراب الشامل، وسادت المظاهرات جميع أنحاء تونس مصحوبة ببلاغات استنكار لعملية الاختطاف ومظاهر تخريب مست محلات تجارية لأوروبيين[33].

5- موقف ليبيا: شهدت ليبيا غداة عملية اختطاف طائرة زعماء الثورة بالخارج مظاهرات شعبية ضخمة كما أغلقت المحلات التجارية والبنوك منذ صباح **24** أكتوبر، وكان المتظاهرون يحملون أعلام مصر والجزائر وليبيا، ويهتفون بسقوط فرنسا والاستعمار وبحياة العرب والجزائريين مطالبين بالقتال الأمر الذي أجبر السلطات الليبية على وضع حراسة قوية على سفارتي فرنسا وبريطانيا.

وفي المقابل قرر مجلس وزراء ليبيا المجتمع يوم **23** أكتوبر إبلاغ استياء الحكومة واحتجاجها على العمل المنافي للقوانين الدولية، والمطالبة بوجوب إطلاق سراح الزعماء، وتحميل الحكومة الفرنسية مسؤولية سلامة أرواحهم. ومن جهة أخرى يروي "فتحي الديب" مدير الاستخبارات المصرية في عهد جمال عبد الناصر أن الحكومة الليبية ظهرت بعد موقفها المشرف بموقف آخر يضغط على الكفاح المسلح في الجزائر، وأنذرت "صالح بن يوسف"

لإغلاق مكتب المغرب العربي الذي لم يستجب، فكان مصيره النفي ومن منفاه أرسل برقيتين لتونس والمغرب مستنكرا حادثة اختطاف الطائرة المغربية واعتقال "بن بلة" ورفاقه طالبا من تونس والمغرب توحيد الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي وأن استقلالهما لا معنى له ما لم تستقل الجزائر(34).

6- موقف دول المشرق العربي: كان قرار الإضراب يوم 28 أكتوبر 1956م تعبيرا واقعيا لوحدة موقف جماهير الأمة العربية وعن رفضها للاستعمار ومؤامراته، ووقوفا إلى جانب الثورة الجزائرية إلا أن بعض الحكومات العربية العميلة للغرب قد تراخت وعمدت إلى التصدي لشعوبها محاولة كبت مشاعرها المؤيدة للثورة الجزائرية، وقد تجلت هذه المواقف في العراق والأردن. وما كاد الإضراب ينتهي حتى تفاجأ العرب بنكبة أخرى، وهي العدوان الإسرائيلي الفرنسي والبريطاني المشترك على مصر(35).

7- موقف مجلس الجامعة العربية: اجتمع مجلس الجامعة العربية لمدة ثلاث ساعات لبحث موضوع اعتقال قادة الثورة بالخارج، وقرر إرسال برقيات إلى كل من باي تونس وملك المغرب ورؤساء وفود الدول العربية والمجموعة الأسيوية- الإفريقية بالأمم المتحدة لاتخاذ الإجراءات السريعة لإطلاق سراح الزعماء والحفاظ على حياتهم، كما أرسل المجلس برقية إلى الأمين العام للأمم المتحدة مبديا له أن عملية اعتراض الطائرة التي كانت تقل قادة الثورة الجزائرية بالخارج هو عمل مناف للحريات الأساسية التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة، وللمبادئ التي أعلنتها وثيقة حقوق الإنسان، ومخالفة صريحة لمبادئ القانون الدولي والمعاهدات والاتفاقات الدولية، وطلب مجلس الجامعة العربية من الأمين العام أن يسعى لصيانة حياة الزعماء الجزائريين وإطلاق سراحهم(36).

8- موقف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا: اتخذت الحكومة الأمريكية موقف الصمت متعللة باستمرارها في تقصي الحقائق والحصول على المزيد من المعلومات عن الحادث من الحكومة الفرنسية. كما لم تبد الحكومة البريطانية أي اهتمام بقضية اختطاف الطائرة واعتقال

زعماء الثورة الجزائرية، ولم تستجب لطلب سفير تونس ببريطانيا السيد "الطيب سليم" بشأن السعي لإطلاق سراح زعماء جبهة التحرير الوطني لأنها كانت تحضر للعدوان الثلاثي على مصر، ونحن نعرف أنه من أهداف هذا العدوان هو التضييق على الثورة الجزائرية، وقطع مصادر تمويلها[37].

9- موقف إسبانيا: أبدت السلطات الاسبانية استعدادها منذ البداية للمساهمة من أجل الحفاظ على حياة القادة المختطفين، والسعي لدى السلطات الفرنسية للإفراج عنهم كما قابل الجنرال "فرانكو **Franco**" السفير المصري بمدريد يوم **25** أكتوبر **1956**م مظهرا اهتمامه الكبير بقضية الجزائر والزعماء المختطفين، وأبدى استعداده لتقديم أية مساعدة في هذا الشأن[38].

10- موقف الأمم المتحدة: اجتمع ممثلو **25** دولة من الكتلة الإفريقية والأسيوية بعد اتصال المندوب المصري بهم، ووافقوا بالإجماع على إصدار بيان يعبر عن استيائهم من اعتقال الزعماء الجزائريين، والطريقة التي تم بها إجبار طائرتهم على الانحراف عن طريقها، وطالب ممثلو الكتلة بعرض مشكلة الجزائر أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة للمرة الثانية خلال العام نفسه **1956**م[39].

الخـــاتمـــة: ذكر المؤرخ الفرنسي "جوان رايمون تورنو" أن الحدث الهام ليس توقيف "أحمد بن بلة" ورفاقه من قادة الوفد الخارجي بل هو إفشال ندوة تونس التي خططت لبعث وحدة المغرب العربي، وبالتالي نلاحظ أن اعتقال قادة الثورة الجزائرية بالخارج هو تحويل لمسار الأحداث، وكانت خطة ندوة تونس في أكتوبر **1956**م هي الإعلان عن فيدرالية شمال إفريقيا بحضور السلطان المغربي ورئيس الجمهورية التونسية والقادة الجزائريين مع حضور ممثل عن الولايات المتحدة الأمريكية بدعوة من رئيس الوزراء "الحبيب بورقيبة"، وبصيغة أخرى أرادت ندوة تونس أن تحدد استقلال الجزائر في إطار استقلال شمال إفريقيا، مع نزع سلاح الثوار الجزائريين[40]. ويلاحظ المتأمل في حادثة اختطاف طائرة الوفد الجزائري بالخارج أنها كشفت لشعوب المغرب العربي وحكامهم وقادتهم أن استقلال تونس والمغرب منقوص، ولابد من إتمامه بإخراج ما تبقى من الجيش الفرنسي، ولا سيادة ولا استقلال كامل دون استقلال الجزائر، وبينت أيضا أن السلطات العسكرية الفرنسية هي الحاكم الفعلي في

فرنسا، وأن حكومة "غي مولي" ما هي إلا حكومة صورية، وأن كل من تونس والمغرب عليهما مراجعة علاقاتهما مع فرنسا، ويستدعي الأمر أن تتحد جهود البلدان الشمال الإفريقية لتصفية الاستعمار الفرنسي من المنطقة مع تقديم كامل الدعم للثورة الجزائرية.

ومن العبر والعظات التي نستخلصها من هذا الموضوع أنه لم يعد بعد اعتقال زعماء الثورة الجزائرية بطريقة الاختطاف وانقلاب فرنسا على مشروع الحل السلمي؛ الاعتقاد في صحة أي نوع من أنواع الاستقلال أو التآلف مع فرنسا لأن الثقة أصبحت معدومة من الأساس. وأن عملية القبض على زعماء الثورة الجزائرية هي جزء من مؤامرة واسعة النطاق لتصفية النظام الناصري في مصر، وتصفية حرب العصابات بالجزائر، وتمهيدا لإعادة احتلال تونس والمغرب، وزرع أنظمة عميلة في الوطن العربي شرقا وغربا مثل نظام "نوري السعيد" بالعراق.

وفي الأخير يمكن القول إن العدوان الثلاثي على مصر قد وجه أنظار العرب عن حادث اختطاف الطائرة التي تقل الزعماء الجزائريين، وجعل حكومة تونس والمغرب تنشغل بمتابعة تطورات العدوان لتتراخى مساعيها عن مطالبة فرنسا بالإفراج عن المعتقلين الخمس في سجن باريس، وبالتالي لم يسرح القادة إلا في سنة **1962**م عقب الإعلان عن وقف القتال بين فرنسا والثورة الجزائرية[41].

الهوامش:

(1) غي مولي: شخصية سياسية فرنسية، شغل منصب الأمين العام للحزب الاشتراكي بين **1946-1969**، ورئيس حكومة فرنسا بين **1**فبراير **1956** و **21** ماي **1957**. توفي بباريس سنة **1975** عن عمر يناهز سبعين سنة.

(2) الحسن بن محمد الخامس العلوي: ولد يوم **9** جويلية **1929** بالرباط وتقلد عرش المغرب عقب وفاة والده سنة **1961** وتوفي في **23** جويلية **1999**.

(3) J.R.Tournaux. Secrets d'état. Librairie Plon, Paris, 1960, p : 143.

(4) جمال عبد الناصر حسين: ولد يوم **15** يناير **1918**، رجل دولة مصري، حكم البلاد المصرية بين **1956** إلى تاريخ وفاته في **28** سبتمبر **1970**، وكان من مسيري ثورة يوليو **1952** إلى جانب محمد نجيب، واشتهر بدعوته للقومية العربية.

(5) بورجيس مونوري: شخصية سياسية فرنسية عاش بين **1914-1993**، شغل عدة مناصب حكومية سامية أبرزها منصب نائب بالمجلس الوطني الفرنسي بين **1946-1958**، ثم منصب رئيس الحكومة الفرنسية بعد سقوط حكومة غي مولي لفترة قصيرة جدا بين **12**جوان – **30**سبتمبر **1957**.

(6) J.R.Tournaux. op, cit ; p : 143.

(7) عبد الحميد، زوزو. محطات في تاريخ الجزائر – دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة- دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، **2004**. ص **497**.

(8) الخطاب الموجه للمجاهدين الجزائريين من صوت العرب بالقاهرة منشور في كتاب : أحمد توفيق، المدني. حياة كفاح – مذكرات- دار البصائر، الجزائر، **2009**، الجزء الثالث مع ركب الثورة الثورة التحريرية. ص ص: **316-318**.

(9) أحمد توفيق، المدني. حياة كفاح – مذكرات- دار البصائر، الجزائر، 2009، الجزء الثالث مع ركب الثورة الثورة التحريرية. ص ص: 312-314.

(10) محمد، أمطاط. الجزائريون في المغرب مابين سنتي 1830-1962.دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2008. ص 342.

(11) فتحي، الديب. عبد الناصر وثورة الجزائر. دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 1984. ص: 287.

(12) المصدر نفسه، ص: 290.

(13) كان غي مولي من الرافضين لإطلاق سراح أحمد بن بلة ورفاقه، وبالتالي نلاحظ أن مواقفه المعلنة ومواقفه غير المعلنة لا تأخذ مسارا واحدا.

(14) ماكس لوجان: شخصية سياسية فرنسية ذات توجه اشتراكي، عاش بين 1909-1995، كان من دعاة الجزائر فرنسية، ومن مدبري اختطاف طائرة قادة الثورة الخمس والعدوان الثلاثي على مصر سنة 1956.

(15) روني كوتي: رجل دولة فرنسي، عاش بين 1882-1962، تقلد عدة مهام حكومية أبرزها رئاسة الجمهورية الفرنسية بين 16 يناير1954-08 يناير 1959.

(16) J.R.Tournaux. op.cit ; p :139.

(17) بيير دي لوس: شخصية فرنسية دبلوماسية، تم تعيينه سفيرا لفرنسا بتونس يوم 28 سبتمبر 1956 ليقدم استقالته في نهاية أكتوبر 1956 بعد مشاحنة هاتفية مع روبير لاكوست مبينا له أنه ارتكب خطأ سياسيا فادحا.

(18) روبير لاكوست: شخصية فرنسية سياسية ذات توجه اشتراكين عاش بين 1898-1989، تقلد عدة مناصب حكومية منذ 1944 أبرزها وزير الشؤون الاقتصادية والمالية ثم وزير الجزائر في حكومة غي مولي، وبورجيس مونوري، وفليكس غايارد في الفترة الواقعة بين فبراير 1956- ماي 1958.

(19) J.R.Tournaux.op.cit ; p : 140.

(20) ألان سافاري: شخصية سياسية فرنسية ذات توجه اشتراكي، ولد سنة 1918 بمدينة الجزائر وتوفي بباريس سنة 1988. شغل عدة مهام حكومية منها كاتب اللدولة المكلف بالشؤون المغربية والتونسية بين 01 فبراير إلى 03 نوفمبر 1956 حيث استقال من منصبه احتجاجا على اختطاف طائرة الزعماء الخمسة واعتقالهم.

(21) J.R.Tournaux.op.cit ; p :142.

(22) فتحي، الديب. المصدر السابق، ص: 274.

(23) J.R.Tournaux.op.cit ; p :145.

ويفيد "أحمد بن بلة" في رسالة خطية لفتحي الديب سنة 1956 أن الوثائق التي عثر عليها الفرنسيون بحوزته لا تفيدهم في شيء ولا تؤثر على مسار الكفاح المسلح في الجزائر.----

(24) فتحي، الديب. المصدر السابق، ص: 275.

(25) جريدة الرأي العام، العدد 316، 24 أكتوبر 1956، المكتبة الوطنية المغربية.

(26) J.R.Tournaux.op.cit ; p :139.

(27) جريدة الرأي العام، العدد 316، 24 أكتوبر 1956، المكتبة الوطنية المغربية.

(28) محمد، أمطاط. المرجع السابق، ص: 342.

(29) جريدة الرأي العام، العدد 316، 24 أكتوبر 1956، المكتبة الوطنية المغربية.

(30) Patrick Eveno, Jean Planchais. La Guerre d'Algérie. Editions Laphomic, Alger, 1990.p :400.

(31) جريدة الرأي العام، العدد 316، 24 أكتوبر 1956، المكتبة الوطنية المغربية.----

(32) المصدر نفسه.

(33) نفسه.----

(34) فتحي، الديب. المصدر السابق، ص ص: 279-280.

(35) المصدر نفسه، ص:280.----

(36) نفسه، ص: 276.

(37) نفسه، ص: 276.----

(38) نفسه، ص: 277.

(39) المصدر نفسه، ص: 275.-----

(40) J.R.Tournaux.op.cit ; p :141.

(41) ننبه باحثينا إلى الفراغ الملحوظ حول حياة السجناء الخمس بباريس بين 1956-1962 فهي لا تزال غامضة ومبهمة، وتحتاج إلى دراسة على ضوء الأرشيف الفرنسي.